Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أدرك القدماء ذلك، وعرفوا ولع المتنبى به؛ وتتبع هو (المعانى) المختلفة فى تحولاتها وارتباطها بالفعاليات المتباينة، فى تلاقيها أو اصطدام بعضها ببعض، وفى تنافرها وانسلاخ بعضها عن بعض. وأدرك بعقليته الجدلية أبعاد هذا الصراع. وأقترب من جوهره كثيرا وصاغ من رماده قصائده. وإذا كنا نطالع نتفا من هذه (المعانى) متناثرة هنا أو هناك في شعر ابن الرومى وأبي تمام. فإننا نجد المتنبى قد أوقف شعره كله على هذه الخاصية، بحيث أصبحت الطراز الفكرى المألوف لدى المتنبى.

ولتكن هذه الرؤية مدخلا لقراءة وتحليل القصيدة التى بين أيدينا..

●●●

لكل أمرىء من دهره ما تعودا

وعادة سيف الدولة الطعن في العدا

وأن يُكذب الأرجاف عنه بضده

ويُمسي بما تنوى أعاديه أسعدا

ورب مريد ضره، ضرٌ نفسه

وهادٍ اليه الجيش أهدي وما هدى

ومستكبر لم يعرف الله ساعة

رأى سيفه فى كفِّه فتشهدا

.. ها هو المتنبى يفتتح القصيدة بأداء متفرد لمعنى مألوف، يقيمه على قاعدة راسخة من قواعد المنطق؛ فإذا سلمنا أن العادة والطبع غالبان، وأن كل إمرىء على ما تعوَّد وما تربى عليه طبعا لا تكلفا ـ كما يقودنا الشطر الأول فى البيت الأول ـ فإنه من الطبيعى أن نسلم بالنتجة التى يطرحها الشطر الثانى والذى يؤكد على أنه لا غرابة فى أن تكون عادة السيف ـ